الرسالة الحادية عشر

المغزى الجوهري لمخافة الرب في تدبير الله

قراءة الكتاب المقدس: أم ١: ١، ٧؛ ٢: ٤-٥؛ ٣: ٥-١٠؛ ٨: ١٣؛ ٩: ١٠؛ ١٠: ٢٧؛ ١٤: ٢، ٢٦-٢٧؛ ١٥: ١٦، ٣٣؛ ١٦: ٦؛ ١٩: ٢٣

١. **المبدأ الأول ليعيش الإنسان حياة بشرية سويّة هو أن يخاف الرب، ويُمَجِد الرب؛ مخافة الرب هي أن نخاف من الإساءة إليه، ومن فقدان حضوره، ومن عدم الحصول عليه كمكافأة لنا في العصر الآتي؛ ينبغي لنا أن نخشى أن نفقد ابتسامة الرب في هذا العصر ومكافأته في العصر الآتي- أم ١: ١، ٧؛ أف ٤: ٣٠؛ ٢ كو ٥: ٩-١٠.**

أ. مخافة الرب هي النظر إليه واعتباره في كل شيء، دون نسيان إنه الله الرائع الذي خلقنا (إش ٤٣: ٧)؛ مخافة الرب تمنعنا من فعل الشر؛ وتجعلنا أيضًا نتلامس مع معاناة الآخرين ونُظهِر لهم رحمة ورأفة.

ب. مخافة الرب لا تعني فقط الهروب من الخطايا، بل أكثر من ذلك، رفض الذات؛ مخافة الرب ليست مجرد الخوف من أننا قد أخطأنا أو أننا دنيويين ولكن الخوف من أن ما نفعله هو من أنفسنا، وليس من الرب- مت ١٦: ٢٤؛ ٢ كو : ٥.

ج. مخافة الرب بداية الحكمة، ومعرفة القدوس فهم؛ تأتي المعرفة، والحكمة، والفهم من الله؛ إن خِفناه ومجدناه، ستكون هذه ممتلكاتنا- أم ١: ١، ٧؛ ٢: ٤-٥؛ ٣: ٥-١٠؛ ٨: ١٣؛ ٩: ١٠؛ ١٠: ٢٧؛ ١٤: ٢، ٢٦-٢٧؛ ١٥: ١٦، ٣٣؛ ١٦: ٦؛ ١٩: ٢٣.

٢. **تنبأ إشعياء أن روح يهوه- روح الحكمة، والفهم، والمشورة، والقوة، والمعرفة، ومخافة يهوه سَيَحِلُّ على المسيح- ١١: ١-٢:**

أ. كان الروح مع الرب يسوع طوال الوقت وكان واحدًا معه؛ لقد سَلَكَ بالروح وعاش حياةً فيه، ومعه، وبه، ومن خلاله؛ يوضح لنا إشعياء ١١: ٢ أن الروح ظهر في عَيّش الرب البشري بكل صفاتهِ السابقة- لو ٤: ١، ١٤؛ ١٠: ٢١؛ يو ١: ٣٢؛ مت ١٢: ٢٨.

ب. امتلأ يسوع في عَيشَهِ البشري بروحِ الورع، والطاعة، في مخافة الرب؛ كما تلذذ بمخافة الرب؛ ففي قيامته هو الآن روح يسوع المسيح الكلي الشمول، والمُزَوِد بوفرة كروح مخافة يهوه، الذي يشمل العَيش البشري الذي لا يُوصَف وخدمة الرب يسوع- إش ١١: ٢-٣؛ فل ١: ١٩:

١- لا يوجد إنسان يخاف الله مثل يسوع؛ بتنفيذ خدمة عهد الله الجديد، أخبرنا الرب يسوع أنه لم يفعل شيئًا من نفسه (يو ٥: ١٩)؛ فلم يكن لديه عمله الخاص (٤: ٣٤؛ ١٧: ٤)؛ ولم يتكلم بكلمته الخاصة (١٤: ١٠، ٢٤)؛ لقد فعل كل شيء ليس بمشيئته (٥: ٣٠)؛ ولم يَطلُب مجد نَفسِهِ (٧: ١٨).

٢- عاش يسوع حياة فعل فيها كل شيء بالله، مع الله، ومن أجل الله؛ الله كان في عَيشهِ، وكان واحدًا مع الله؛ هذه هي الحقيقة في يسوع- أف ٤: ٢٠-٢١.

٣- علينا يومًا بعد يوم أن ننفتح كليًا وبشكل مطلق على الآب ونطلب منه أن يملأنا بالمسيح المُقام كالروح الكلي الشمول، والذي هو أيضًا روح مخافة الرب الذي يشمل عَيش الرب يسوع البشري وخدمته- لو ١١: ٥-١٣.

٣. مخافة الله تعني أن نثق به- ٣: ٥-٨، ٢٦؛ ١٦: ١، ٩، ٣٣؛ ١٩: ٢١؛ ٣٠: ٥-٦:

أ. توصينا أمثال ٣: ٥-٨ أن نتكل على الرب بكل قلبنا وعلى فهمنا لا نعتمد؛ وفي كل طرقنا نَعرِفهُ، وهو يُقَوِمُ سُبُلَنّا؛ وينبغي ألا نكون حكماء في أعيننا؛ وأن نخاف الرب ونبتعد عن الشر؛ هذا سيكون شفاءً لجسدنا وسَقاءً لعظامنا.

ب. «مُبَارَكٌ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى ٱلرَّبِّ، وَكَانَ ٱلرَّبُّ مُتَّكَلَهُ، فَإِنَّهُ يَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عَلَى مِيَاهٍ، وَعَلَى نَهْرٍ تَمُدُّ أُصُولَهَا، وَلاَ تَرَى إِذَا جَاءَ ٱلْحَرُّ، وَيَكُونُ وَرَقُهَا أَخْضَرَ، وَفِي سَنَةِ ٱلْقَحْطِ لاَ تَخَافُ، وَلاَ تَكُفُّ عَنِ ٱلإِثْمَارِ»- إر ١٧: ٧-٨:

١- وفقًا لتدبير الله، فإن الشخص الذي يتكل على الله يكون كشجرة مغروسة على مياه؛ مما يعني أن الله هو ينبوع الماء الحي- ٢: ١٣.

٢- تنمو الشجرة قرب النهر بامتصاصها كل غنى المياه؛ هذه صورة لتدبير الله، الذي يُنَفَذ من خلال تزويده؛ ولكي نقبل التزويد الإلهي، يجب علينا كأشجار أن نمتص الله كالمياه- قارن مع ١ كو ٣: ٦.

٣- إن غنى تزويد الله يُغرَس فينا كالأشجار، الذي يُشَكِلنا بألوهية الله ويجعلنا ننمو إلى مقياس الله (كو ٢: ١٩)؛ هكذا نحن والله نصير واحدًا، لنا نفس العنصر، والجوهر، والتشكيل، والمظهر- رؤ ٤: ٣؛ ٢١: ١١.

ج. مَن يُصغي للكلمة يَجِد خيرًا، ومباركًا هو من يثق بالرب (أم ١٦: ٢٠)؛ الرب يكون معتمدنا، ويصون رِجلنا من أن تُؤخَذ- ٣: ٢٦.

د. الذين يحبون الله يتعلمون مخافته من خلال مجيئهم إلى الرب في الأسفار المقدسة (٢: ٣-٥؛ يو ٥: ٣٩-٤٠)؛ يوصينا أن نلتصق بكلمة الله ونُطيعها كدليل على مخافتنا لله- تث ٦: ٢.

٤. مخافة الرب تعني أن نكرمه أيضًا:

أ. تقول أمثال ٣: ٩-١٠ إنه يجب أن نكرم الرب من مالِنا ومن كل باكورات غلتنا؛ فتمتلئ خزائننا شِبعًا، وتفيض معاصِرنا خمرًا جديدًا.

ب. ينبغي ألا نكون نحن الذين نجنِ أموالًا أكثر لِنَدَخِر كَنزًا لمستقبلنا؛يجب أن نُعطي الله عُشر غلتنا على الأقل، الباكورة؛ ينبغي أن نكون دائمًا أسخياء بإعطاء الأشياء التي أعطانا إياها الله- هذا يُكرِم الله- مل ٣: ٧-١٢؛ ٢ كو ٩: -٨.

ج. ينبغي أن نلتمس من الرب أن يجعل قلبنا مُوحدًا لخَوفِ اسمهِ – «عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ. أَسْلُكُ فِي حَقِّكَ. وَحِّدْ قَلْبِي لِخَوْفِ ٱسْمِكَ»- مز ٨٦: ١١.

د. علينا أن «نُطَهِّرْ ذَوَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَنَسِ ٱلْجَسَدِ وَٱلرُّوحِ، مُكَمِّلِينَ ٱلْقَدَاسَةَ فِي خَوْفِ ٱللهِ»؛ خوف الله هنا هو ألا نتجرأ على مَسّ أمور ليست لله أو لا ترتبط به- ٢ كو ٧: ١؛ ٦: ١٧.

ه. أن نكون في خَوفِ المسيحِ يعني أن نخاف من الإساءة إليه كالرأس؛ ويشمل ذلك أن نخضع بعضنا لبعض؛ علينا أن نخدم الرب بخوف؛ عندها سَنُحِب الرب ونفرح ونستمتع بالرب- أف ٥: ١٨-٢١؛ مز ٢: ١١-١٢؛ عب ١٢: ٢٨.

و. علينا أن نتحلى جميعًا بخوفٍ يليق بالله، لأننا نحن المؤمنين بالمسيح سوف نقِف جميعًا أمام كرسي دينونة المسيح عندما يدين المؤمنين به في عودته، وذلك ليس فيما يتعلق بخلاصهم الأبدي بل بمكافآتهم التدبيرية- ١ كو ٥: ١٠؛ ٤: ٤-٥؛ ٣: ١٣-١٥؛ رو ١٤: ١٠.

ز. مخافة الرب هي طريق إطالة الحياة (أم ١٠: ٢٧)؛ الله يحب، ويُخلِص، ويبارك، ويزوِد كل الذين يخافونه- مز ١٠٣: ١١، ١٣، ١٧؛ ٨٥: ٩؛ ٦٠: ٤: أم ١٤: ٢٦-٢٧؛ ١١٥: ١٢-١٣؛ ٣٤: ٩؛ ١١١: ٥.

ح. من الأمثلة على الذين يخافون الرب نوح (عب ١١: ٧)، إبراهيم (تك ٢٢: ١٢)، يوسف (٤٢: ١٨)، داوود (مز ٢: ١١-١٢؛ ٥: ٧)، نحميا (نح ١: ١١؛ ٥: ٩، ١٥)، والكنيسة الأولى (أع ٩: ٣١).

٥. إن خوف الرب المقدس هو في الواقع مصدر للفرح (مز ٢: ١١) كينبوع للحياة (أم ١٤: ٢٧)، وكشجرة حياة تُضفي الله فينا (١١: ٣٠) من أجل تنفيذ تدبيره:

أ. مخافة الرب ينبوع حياة، ليحيد المرء عن أشراك الموت؛ مخافة الرب، والثقة في الرب، والاحتماء في اسم الرب يعني أن نسلك في سُبُلِ الحياة (٢: ١٩؛ ٥: ٦؛ ١٠: ١٧؛ ١٤: ٢٧؛ ١٩: ٢٣؛ مز ١٦: ١١)؛ سُبُل الحياة هي سُبُل شجرة الحياة، التي تنبع من الله نفسه- أم ٣: ١٣، ١٨؛ ١١: ٣٠؛ ١٣: ١٢؛ ١٥: ٤.

ب. مخافة الرب تؤدي إلى الحياة؛ إنها الطريق الضيق (طريق القلائل، وليس الكثيرين) الذي يقود إلى الحياة؛ تعني سبل الحياة أن نعيش في الله وأن نلمَس الحياة ونحصل عليها؛ وهذه هي الطرق السريعة للدخول في الله، التي وضعها في قلوبنا- أم ١٩: ٢٣؛ مت ٧: ١٣-١٤؛ مز ٨٤: ٥.

ج. سبل الموت هي سبل شجرة معرفة الخير والشر التي تنبع من الشيطان والتي تتجلى في نفسنا؛ فالعيش في الذات يعني أن نكون بدون حضور الله، وأن نسلك في طرق الظلمة، وأن نخلو من الحياة- أم ٣: ١٤-١٦؛ أم ٢: ١٣؛ ٣: ٥-٧؛ ١٤: ١٢؛ ١٦: ٢٥؛ أف ٥: ٢، ٨-٩.

٦. وعد الله أن يعطينا، نحن شعبه، قلبًا واحدًا وطريقًا واحدًا، لنخافه كل الأيام، لخيرنا ولخير أولادنا بعدنا، وأن يجعل مخافته في قلوبنا، فلا نحيد عنه- إر ٣٢: ٣٩-٤٠:

أ. نحن شعب الله المختار، ينبغي أن يكون لنا قلبًا واحدًا- أن نحب الله، ونطلب الله، ونحيا الله، ونتشكّل بالله لنكون تعبيره- وطريقًا واحدًا- هو الله الثالوث ذاته كناموس داخلي للحياة بقدرته الإلهية- الآية ٣٩؛ ٣١: ٣٣-٣٤؛ يو ١٤: ٦؛ رو ٨: ٢.

ب. هذا القلب الواحد والطريق الواحد هما النَفس الواحدة (أع ١: ١٤؛ ٢: ٤٦؛ ٤: ٢٤؛ رو ١٥: ٦)؛ الانقسامات ناتجة عن امتلاك قلبٍ لشيء غير المسيح واتخاذ طريقًا غير المسيح.

ج. لقد صنع عهدًا أبديًا، هو العهد الجديد؛ وبموجب هذا العهد لن يبتعد الله عنا، ويغرس مخافته في قلوبنا، كي لا نبتعد عنه- إر ٣٢: ٤٠.

د. عندما نخاف الله، نتعلم من الله بشأن الطريق الذي ينبغي أن نختاره، ونتمكن من معرفة مشورة الله الحميمة وعهده؛ فقط الذين يخافون الله يمكنهم أن ينالوا إعلان الله عن عهده، والرب يعطي مشورته الحميمة فقط للذين يخافونه- مز ٢٥: ١٢، ١٤.

٧. إن مخافة الرب ومحبة الرب هما نتيجتان رائعتان لمغفرة خطايانا:

أ. غفران الله لا يجعل الإنسان جريئًا وطائشًا. نعمة غفران الله تأتي بالإنسان إلى مخافة الرب- «لأَنَّ عِنْدَكَ ٱلْمَغْفِرَةَ. لِكَيْ يُخَافَ مِنْكَ»- مز ١٣٠: ٤.

ب. إن نعمة غفران الله تجعلنا أيضًا نحب الله؛ والسبب أن المرأة الخاطئة في إنجيل لوقا أحبت الرب كثيرًا هو أن الرب غفر لها كثيرًا- لو ٧: ٣٩-٥٠.

ج. كلما يغفر الرب لنا أكثر، نخافه أكثر، وكلما أحببناه أكثر؛ من الناحية السلبية، لأننا نخافه، نمتنع عن القيام بأمور لا ترضيه؛ ومن الناحية الإيجابية، لأننا نحبه، نفعل أمورًا ترضيه.

٨. يقدم لنا سفر الأمثال ٣١ نموذجين للذين يخافون الرب؛ فمن ناحية، ينبغي أن نكون مثل الملك، إنسانًا ملكيًا مثل الرب، لنا سلطة الحكم؛ ومن ناحية أخرى، ينبغي أن نكون امرأة فاضلة، نعرِف كيف نرتب، وندير، ونعتني، ونسدّ حاجات القديسين في بيت الله:

أ. يتكلم أمثال ٣١: ٣ حتى ٩ عن ملك حاكم- لا يشرب الخمر ولكنه يتكلم عن حقوق الآخرين ويخدم العدل (وهذا مثال على المسيح وغالبيه)؛ فقط هذا النوع من الأشخاص يمكنهم أن يحكموا:

١- ربنا كان تحت تقييد الله بالكامل؛ لذلك كان بإمكانه أن يحكم من أجل الله؛ فإذا قيدنا الله وتعاملنا مع أنفسنا بهذه الطريقة، فسنتمكن من الحكم من أجل الله.

٢- بحكم الملك على الشعب، كان عليه أولًا أن يتعلّم، ويُحكَم، ويُسيطَر بكلمة لله؛ ينبغي أن يكون المبدأ نفسه مع الشيوخ في الكنائس- تث ١٧: ١١٤-٢٠:

أ- من أجل إدارة الكنيسة وتدبرها، يجب إعادة تشكيل الشيوخ على أساس كلمة الله المقدسة؛ ونتيجة لذلك، سيكونون تحت حكومة الله، تحت حكمه وسيطرته.

ب- عندئذٍ سيكون الله في قراراتهم بطريقة عفوية، وسَيُمَثِل الشيوخ الله في إدارة شؤون الكنيسة؛ وهذا النوع من الإدارة هو حكم الثيوقراطية.

ب. يَصِف أمثال ٣١: ١٠ حتى ٣١ المرأة الفاضلة (الآية ١٠؛ ١٢: ٤؛ ١٩: ١٤؛ را ٣: ١١) –امرأة حكيمة، ولطيفة، ومجتهدة، ومؤهلة على تدبير شؤون بيتها وترتيبه وإعالته؛ ثمنها يفوق اللآلِئَ (الآية ١٠)؛ ومجدها يفوق جميع أقرانها (الآية ٢٩)؛ هذه المرأة الفاضلة تمثل الكنيسة والقديسين الذين يحبون الرب:

١- السمة الرئيسية للمرأة الفاضلة هي أنها تخاف الرب (تعبد الرب بخشوع، تطيعه، تخدمه، وتثق به بكل إجلال) – «اَلْحُسْنُ غِشٌّ وَٱلْجَمَالُ بَاطِلٌ، أَمَّا ٱلْمَرْأَةُ ٱلْمُتَّقِيَةُ ٱلرَّبَّ فَهِيَ تُمْدَحُ»- الآية ٣٠.

٢- بها يثق قلب زوجها؛ «تَصْنَعُ لَهُ خَيْرًا لاَ شَرًّا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهَا» (الآية ١٢)؛ «زَوْجُهَا مَعْرُوفٌ فِي ٱلأَبْوَابِ حِينَ يَجْلِسُ بَيْنَ مَشَايِخِ ٱلأَرْضِ» (الآية ٢٣).

٣- هذه المرأة الفاضلة والعاقلة هي من الرب كتاج لزوجها (١٢: ٤)؛ يقوم أولادها وزوجها ويدعونها مباركة؛. زَوْجُهَا أَيْضًا يمدحها بالقول إنها تتفوق على الآخرين (الآيتان ٢٨-٢٩).

٤- ينبغي أن يتمكن الزوج من أن يرى بعينيه «سيرة زوجته الطاهرة بخوف»؛ ولا يجب أن تكون زينتها الخارجية من ضَفرِ الشعر والتحلي بالذهب أو لِبس الثياب، «بَلْ إِنْسَانَ ٱلْقَلْبِ ٱلْخَفِيَّ فِي ٱلْعَدِيمَةِ ٱلْفَسَادِ، زِينَةَ ٱلرُّوحِ ٱلْوَدِيعِ ٱلْهَادِئِ، ٱلَّذِي هُوَ قُدَّامَ ٱللهِ كَثِيرُ ٱلثَّمَنِ»- ١ بط ٣: ١-٤.

٥- في الحياة الكنسية السّوية، يجب على الأخوات أن «يُزَيِّنَّ ذَوَاتِهِنَّ بِلِبَاسِ ٱلْحِشْمَةِ مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّلٍ [ضبط النفس]، لاَ بِضَفَائِرَ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لآلِئَ أَوْ مَلاَبِسَ كَثِيرَةِ ٱلثَّمَنِ، بَلْ كَمَا يَلِيقُ بِنِسَاءٍ مُتَعَاهِدَاتٍ بِتَقْوَى ٱللهِ بِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ»؛ تقوى الله هي المخافة تجاه الله، تبجل الله وتكرمه، كما يليق بشخصٍ يعبد الله- تي ٢: ٩-١٠.

٦- ينبغي أن تكون النساء الأكبر سنًا تقيات في سلوكهن، وتصرفهن، لكي «يَنْصَحْنَ ٱلْحَدَثَاتِ أَنْ يَكُنَّ مُحِبَّاتٍ لِرِجَالِهِنَّ وَيُحْبِبْنَ أَوْلاَدَهُنَّ، مُتَعَقِّلاَتٍ، عَفِيفَاتٍ، مُلاَزِمَاتٍ بُيُوتَهُنَّ، صَالِحَاتٍ، خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ، لِكَيْ لاَ يُجَدَّفَ عَلَى كَلِمَةِ ٱللهِ»- تي ٢: ٣-٥.

ج. من جانب الغلبة، ينبغي أن نكون مثل الملك؛ وفي جانب محبة الرب ينبغي أن نكون مثل المرأة الفاضلة؛ كوننا هكذا سيجعلنا نحظَى بالتقدير والمجد أمام الرب.